لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى بالخطاب المراد
ذلك منهم وتجرد عرضه لعرض الدنيا وحده والاشتراك منهما وليس المراد بهذا
النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين
انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنايم عن القتال حتى خشي
عمر رضي الله عنه ان يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب احدا الا
بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم
بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الفتح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا
القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم
الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها
حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص
قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا بل كان عليه الصلوة والسلام
قد خير في ذلك وقد روى عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام
الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا
القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء
ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه من انهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم
فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان غيره الاصلح من الاثخان
والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم
غير معصات ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله صلى الله عليه وسلم
في هذه القضية لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رأيه ورأى من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه

فان هذه القضية لو استوجبت عذابا لنجا منه عمر ومثله وعيب عمر
لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحلله لهم
فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه فيه
وقد نزهه الله تعالى عن ذلك قال القاضي خرج هذا الخبر اهل التعسف وقال ابن فورك
العلماء اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان تاويله واقع فيما
له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فاذ وفي سرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر بيازيد من عام فهذا كله يدل على ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم
في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما قد تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم
لكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسرارها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار
او تذنيب هذا معنى كلامه واما قول الله عز وجل عبس وتولى الآيات فليس فيها اثبات
ذنب له صلى الله عليه وسلم بل اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدى له ممن لا يترك
وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين لاقبال على الاعمى وفعل النبي
صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله عز وجل وتبليغا
عنه واستدراجا له كما تشرع الله تعالى له لا معصية ولا مخالفة له وما قصده الله
تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده واشارة الى الاعراض
عنه بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل المراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي
صلى الله عليه وسلم وقوله ان تمام وما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها
بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فكونا من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)